بحث بعنوان

الخطاب الدينى بين الحداثة وما بعد الحداثة

"التراث والواقع"

"

إعداد

إيمان مرسى رزق مرسى

مدرس مساعد بقسم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة الفيوم

مقدمة

حظى تاريخ البشرية منذ الخليقة، بالعديد المتنوع لاستخدامات وتاويلات النصوص الدينية ، كلا لما يراه مناسب لمصالحه واغراضة، وتعددت وتباينت تلك المقاصد والأغراض ، فالدولة والسلطة السياسية الحاكمة تختلف اغراضها عن الجماعات او الحركات او حتى الافراد انفسهم فى تاويلهم وتطويعهم للدين ونصوصه حسبما يروه يخدم اغرض الحياة المعيشة(١).

لذا فالدين ونصوصه يعد الايديولوجية الرئيسه التى تحرك اى مجتمع وينصاع ورائها شعبه، فالانسان ذو طابع دينى بالفطره ايا كانت ديانته ، فهناك شعور فطرى بالانتماء لهذه العقيدة ، يجعله ينصاع وراء توجهها باعتبارها نصوص مقدسة لا ينبغى معارضتها. ونظرا للرواج الواسع للدين الان ، ومحاوله استرجاعه لدوره وواقعه فى الشأن العام، ورفضه للدور الهامشي الذى حددته له نظريات الحداثة والتحديث(٢)، وعلى الصعيد الاخر فالقله من يرون ان الدين يعد تحجيما لمصالحهم وظلما وازلالا فى بعض القضايا وذلك فى ظل هذا العصر المتطور وما يتطلبه ، فينادون بالتغيير والتطور – وابرز مثالا على ذلك المرأة والحركات النسائية وما تنادى به – على كافة الاصعدة الحياتية.

ونعلم منذ امد طويل ان اولى انساق التمثلات التى انشأها الانسان حول العالم وحول نفسه هى من اصل دينى ولا يوجد دين الا وهو فى ذات الوقت علم للكونيات، وتفكر فى الالهيات واذا ما كانت الفلسفة والعلوم ولدت من رحم الدين، فذلك لان الدين ذاته كان فى البداية قائما مقام العلوم والفلسفة ولكن ما لم تتم الاشارة اليه كما ينبغى له، هو ان الدين لم يقتصر على اثراء الذهم البشرى المشكل مسبقا بعدد من الافكار بل ساهم فى تشكيله ايضا فالبشر لا يدينون للدين بجزء كبير من مادة معارفهم فحسب، بل وبالشكل الذى تطورت من خلاله تلك المعارف ايضا(٣).

فادلجة الدين تجعل منه فضاءا واسعا للصراعات الاجتماعية والتحزبات المذهبية، وتأييد مصالح خاصة وابعاد اخرى ، فمنح فيبر التدين بالصبغة الموضوعية والثقافية والتطبيقية ، ساهم بشكل رئيس فى تشكيل العلاقة بين الدين والمجتمع ، فوفقا لذلك يصبح الدين الثقافى هو المحرك العقلانى فى صياغة رؤي العالم ، اذ من خلاله يتم انهاء التراث من الوجود ، ومن ثم تمسي العقلانية الأداتية مصدر الاخلاق واساس السلوك الممارس فى الحياة اليومية(٤).

ووفقا لذلك، فالظاهرة الدينية القائمة اليوم والمتجليه فى خطابها الدنيى وتطبقاتها فى الدولة والمجتمعات او فى تطبيقها المعارض او فى تشكلاتها الاحتجاجية والمتطرفة وصراعها العنيف مع العالم، لم تهبط فجأة من السماء ، ولكن بالتاكيد تعد الانعكاس الواضح والصريح لتفاعلات مصاحبة لتشكلات الدولة والمجتمعات العربية والاسلامية الحديثة وازمتها مع نفسها والعالم ، وبخاصة منذ اوئل القرن التاسع عشر مرورا بالحرب العالمية الأولى وما نتج منها من احتلال

وتقسيم وتصفيه للدولة العثمانية المسماه الخلافة ثم الحرب العالمية الثانية وما تبعها من استقلال وتحديث، الى ان بدأت الدولة الحديثة تواجه ازمات الفشل السياسي والتنموى وتحديات العولمة وعصر المعرفة وتداعياتهما الاقتصادية والاجتماعية(٥)،

اولاً: اشكالية البحث

فى ظل الاحداث الاخيرة ،انتشر مصطلح الخطاب الدينى كاحدى التعبيرات المستحدثة المعبره عن الدين وقضاياه فى عالم اليوم ، حيث ان الدين وما يطرح على الساحة اليوم من مفاهيم ومصطلحات تفسره وتقوده – كمصطلح الخطاب الدينى– يعد ذو اهمية قصوى على حياة الشعوب ومدى استقرارها من عدمه، فالرائى للخطاب الدينى المطروح فى اى مجتمع يستطيع من خلاله ان يحدد ماهية الاوضاع والسياسات التى يقوم عليها ذلك المجتمع ، فالخطاب الدينى ما هو الا اليه فى يد السلطة الحاكمة لتيسير اوضاعها وانعكاس لما يدور من احداث فى المجتمع يعبر عنها.

وفى الحقيقة، يعد الخطاب الدينى من التعبيرات الحديثة بمرحلتى الحداثة وما بعدها – والتى افرزت نتيجه التغيرات المصاحبة للعالم– فى مجال العلوم الاجتماعية عامة، واللغويات الاجتماعية بصفة خاصة . وبالرغم من ذلك فالخطاب الدينى ليس جديدا الا فى اصطلاحيته الحديثة ولكن ما يتضمنه كان حاضرا فى كافة الحركات الاصلاحية والاحيائية والتجديدية، التى عرفها الفكر الاسلامى، فذلك الفكر لم تصبه القطيعه فى خطابه للامة على مر العصور ، ولان تجديد هذا الخطاب ظل من مقومات وجوده واستمراره، فقد اتسم استخدام مفهوم تحليل الخطاب الدينى بمعارك ايديولوجية تخفت وراء المصطلح، وابتعدت عن المفهوم العلمى الدقيق، لذا وجب تسليط الضوء على مصطلح الخطاب الدينى حيث تعددت محاولات الباحثين لوضع تعريف جامع مانع له، فالخطاب الدينى خطاب انسانى بشري شانه شأن اى فرع من فروع الخطاب العام، انه خطاب عن الدين(٦) . وتمثلت اشكالية البحث الرئيسية فى الاجابة على السؤال : ما الخطاب الدينى وما اسسه ومنطلقاته وابرز قضايا التجديد فيه؟.

ثانياً:أهمية البحث

ترجع اهمية البحث الراهن الى الوقوف على تعريفات الخطاب الدينى والياته واسسه الفكرية ومواقفه من قضايا التحرر والمساواه الخاصة بالمرأة وقضاياها ، بالاضافة الى وضع الاسس التى ينبغى ان يكون عليه الخطاب الدينى فى الفترة القادمة كمحاولات على ارض الواقع ترى ضرورة تجديده ، ولما كان هناك اهمية كبرى لما يدور حولنا من دخولنا عصور جديدة مثل الحداثة وما بعد الحداثة كما يطلق البعض ، فوجب علينا معرفة شكل وصورة الخطاب الدينى داخل تلك الازمان ، وذلك بالطبع يثرى المكتبة العلمية بالافكار الجديدة حول قضية الخطاب الدينى ، اما على المستوى الامبيريقى فسوق نتطرق للتاويل النسوي للخطاب الدينى وما يدور

باذهان النسوية حول قضية الخطاب الدينى ، والى اى مدى يسمح تلك الخطاب للمرأة بالتعبير عن قضاياها بداخله .

ثالثاً:أهداف البحث

تسعى الدراسة الراهنة لتحقيق هدف رئيس وهو "التعرف على الخطاب الدينى وخصائصة واسسه بين الحداثة ومابعدها " ويتفرع منه عدة اهداف اخرى هى:

١- الوقوف على اشكالية تحديد مفهوم الخطاب الدينى.

٢- تبيان اهمية الخطاب الدينى.

٣- التعرف على اليات الخطاب الدينى ومنطلقاته الفكرية .

٤- التعرف على الخطاب الدينى الحداثى والما بعد حداثى.

رابعاً:تساؤلات البحث

تسعى الدراسة الراهنة للاجابة على تساؤل رئيس وهو "ما الخطاب الدينى وما وخصائصة واسسه بين الحداثة ومابعدها ؟ " ويتفرع منه عدة تساؤلات اخرى هى:

١- ما مفهوم الخطاب الدينى؟

٢- ما اهمية الخطاب الدينى؟

٣- ما اليات الخطاب الدينى و ما منطلقاته الفكرية ؟

٤- ما الخطاب الدينى الحداثى والما بعد حداثى؟

خامساً:التوجه النظرى للبحث

ولد الخطاب الدينى المعاصر من واقع التفاعلات الفكرية للفكر العربى فى عصر النهضة العربية مع مطلع القرن التاسع عشر، وعبرت عنه التيارات الداعية للتمسك بالتراث، والهوية الثقافية، والتى لم تمثل وقتئذ موقفا رافضا لحداثة الغرب، واشكال تطوره خلافا لما هو شائع فى كتابات كثير من الباحثين والدارسين لفكر النهضة ان لم نقل جميعهم، فإن حقيقة الدعوة الى التمسك بالتراث التى اظهرها الخطاب الدينى والقائلة باحتواء التراث على الكنوز الثقافية، والعلمية، والاخلاقية، والجمالية ...الخ ، فهى لم تقدم بوصفها النظير المناقض للحداثة بقدر ما انها كانت موجهه للخيارات الداعية لتقليد اوروبا، والانجراف ورائها من غير وعى بحقيقة الذات، وتميزها الحضارى ومدى اختلافها٧).

ومع ذلك فإن الخطاب الدينى منذ فجر النهضه برغم ما قدم حوله من ملاحظات الا انه استطاع ان يتوغل فى الثقافة العربية المعاصرة، وخلق وعيا وطنيا وقوميا غذى النضالات الوطنية لتحقيق الاستقلال السياسي والتحرر الوطنى، ويمثل خطوة مهمة لتحقيق استقلال الذات، بالاشتغال على المهمل فى خطابه، واعادة بناء اطروحاته نقديا واظهار جوانبها المضيئة والمعتمة، لصياغة اشكالية الحاضر وابتداع حلول لها جديدة كل الجدة(٨).

وفى واقع الامر ، يعد الخطاب الدينى احد المفاهيم الحديثة فى مجال العلوم الاجتماعية عامة، ويعد مجالا بحثيا جديدا على مستوى العالم، وقد شاع هذا المصطلح فى السنوات الأخيرة نتيجه لانتشار مصطلح الخطاب فى الاستخدامات اللغوية المعاصرة بوجه عام ، وفى سياق اهمية التمييز بين الالهى من النصوص الدينية والبشرى من النصوص التى تدور حول الدين او ترتبط به، وفى اطار واقعنا الثقافى اقترن استخدام مفهوم الخطاب الدينى، وتحليل الخطاب بمعارك ايدلوجية قد القت بظلالها على المصطلح، مما ادى الى ابتعاده عن المفهوم العلمى الدقيق(٩)

سادساً:مفاهيم البحث

اولا: مفهوم الخطاب الدينى :

لقد دخل مصطلح الخطاب – في تعريف أولى وسهل هو "مقول الكاتب – أو أقاويله بتعبير الفلاسفة العرب القدماء – أو بوصفه بناء من الأفكار ووجهة نظر مصوغة في بناء استدلالي" ، وأصبح ذائعاً فى بعضُ دوائر النخبة المثقفة، ويتداول ويستهلك فى نطاقات أوسع فى السوق اللغوى العربى. أى خطاب دينى – إسلامى أو مسيحى.. الخ– ليس أحادياً فى بنيته، وإنما داخله خطاباته أخرى، قد تتكامل وتتناقض وتتنافس. أن حصاد الممارسة المنهجية حول الخطاب الدينى ليست كثيرة، وإنما محدودة جداً، والدرس الخطابى حولها يبدو شحيحاً على عكس الاستخدامات المجازية والإنشائية لمصطلح الخطاب الدينى فى السياسة والإعلام والثقافة، بل أمتد ليغدو أحد أبرز المفردات– العلامات الشائعة فى الكتابة والمشافهات السائدة، لكن على نحو معمم وغامض وسائل ودونما ضبط للمفهوم– الاصطلاح، ولا ممارسة تحليلية لما يعنيه القائلون بالمصطلح، خطاب دينى بأى معنى؟ وفى نطاق أى خطاب من الخطابات الدينية الشائعة فى السوق اللغوى والاصطلاحى العربى. من هنا ساد الاستخدام اللفظى والإنشائى لهذا المصطلح، أكثر من التوظيف المفهومى النظرى والتطبيقى، الذى شكل استثناء فى الممارسة البحثية والكلامية العربية(١٠)

حيث ان ، الخطاب الديني بهذا التركيب الإضافي هو مصطلح جديد، ذاع في العصر الحديث، وأول من أطلقه الغرب، ولم يُعرف هذا الاصطلاح من قبل في ثقافة المسلمين، بمعنى أنه ليس مصطلحا له وضع شرعي في الإسلام كالمصطلحات الشرعية الأخرى مثل الجهاد والخلافة والديار والخراج.... الخ، وإنما هو مصطلح جديد، اصطلح عليه أهل هذا الزمان(١١) ، ويقصد بالخطاب الدينى الكلام الذي يلقيه علماء الدين؛ إما بقصد الإفهام والبيان عن قضايا دينية ، أو بيان قضايا متصلة بالدين المطروح من خلال ذلك الخطاب الدينى ، ابتداءً كان سماعا أو كتابة او الرد على بعض ما يواجه الى الامة داخليا او خارجيا(١٢).

ثانيا: مفهوم الحداثة وما بعد الحداثة

وتعرف الحداثة بانها مقابلة للآنية أواخر القرن السادس عشر ، فهى تميز الفترات الزمنية التالية للعصور الوسطى والعصور القديمة (١٣)، اما الحداثية Modernity فتستخدم لوصف حال المجتمع فى عصر التنوير (الحالة المجتمعية) فى القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن العشرين ، وذلك يشمل النظرة العقلانية للقضايا الإجتماعية ومحاولة تشكيل الأنظمة الإجتماعية وفقا للمبادئ المنطقية والعلمية ، وذلك فى ضوء الاعتقاد فى صرامة وصلابة المعرفة واليقين(١٤).

وبصفة عامة ، هناك من يرى ان الحداثة رد الفعل الثقافى للتيارات الرئيسية للحداثية ، فالحداثية Modernity اعم من الحداثة Modernism وتستخدم فى مجال النظرية الاجتماعية ، وقد تأخر ظهور مفهوم الحداثة الى منتصف القرن التاسع عشر ، مع ان الحداثية بدأت ممهداتها فى أوروبا منذ القرن السادس عشر اى منذ ظهور بنيات تاريخية لإحداث التغير الاقتصادى والاجتماعى ومجاوزة الأزمة الناجمة عن عجز بنيات القرون الوسطى وفكرها .

اما مفهوم ما بعد الحداثة فهو من المفاهيم الجديدة نسبيا ومثله مثل العديد من المفاهيم الأخري غير الصلبة، أو غير المقيدة بلغة " ايهاب حسن" كالحداثة والبنيوية والرومانسية والتفكيكية وما بعد البنيوية، فإنه يعاني عدم استقرار دلالي في الحمولات والمركبات، ويمتلك قابلية لتغيير وسوء الفهم، في هذا المجال يري " تيري ايغلتون " أوهام ما بعد الحداثة" ، أن ما بعد الحداثة كمصطلح، يرتبط بنمط من الفكر يتخذ موقفا متشككا تجاه مفاهيم وقيم عصر الأنوار، تلك التي تخص الحقيقة والعقل والهوية والتقدم والتحرر والسرديات الكبري.. الخ فما بعد الحداثة يستخدم للأشارة إلي مرحلة تاريخية معينة من تطور الغرب التاريخي نحو عالم من التكنولوجيا والنزعة الاستهلاكية وصناعة الثقافة والمعلومات والصور، وقد اقترن هذا المفهوم بمفهوم أخر هو ما بعد الحداثي الذي يستخدم للإشارة إلي شكل من أشكال الثقافة المعاصرة، مع أن أغلب الدراسات الراهنة في هذا الصدد لا تميل إلي التمييز بين المفهومين وتتناولهما بوصفهما شيئا واحدا١٥.

ويمكننا فهم مصطلح ما بعد الحداثة من خلال تحليلات أنصاره ، حيث يروا أن المرحلة المعاصرة التي تشهدها المجتمعات الحديثة تتصف بمرحلة ما بعد الحداثة، وخاصة أن هذه المرحلة الحالية تتميز بأعلي درجات التقدم التكنولوجي والصناعي في المجتمع الذي نعيش فيه، وساعدت علي إنتاج وإعادة إنتاج وتغير جميع المظار الحياتية التي يطلق عليها مجتمع ما بعد الحداثة الجديد، تلك المرحلة التي تحتاج إلي الكثير من التحليلات حول ما تم إنتاجة بالفعل سواء من الناحية التاريخية، أو السوسيوثقافية، وما يرتبط بها عموما من مفاهيم وتصورات فرعية أخري ترتبط بمفهوم ما بعد الحداثة، ذلك المفهوم الذي يفسره الكثير من المنظرين لهذه النظرية،

والذي تنتج عن استخدام التكنولوجيا الحديثة المتمثلة في الحسابات الالكترونية، ووسائل الاتصال، والاعلام والاشكال الحديثة من المعرفة، والتغيرات التي حدثت علي البناءات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فجميعها أنتجت وشكلت ما يعرف بمرحلة ما بعد الحداثة(١٦).

سابعاً: قضية تجديد الخطاب الدينى

تشير الدراسات الاجتماعية والسياسية الحديثة المتعلقة بالمجتمعات العربية، ومجتمعات الدول النامية عموما، ان الدين بالنسبه لها ذات الثقافة التقليدية يعد عاملا فاعلا ومؤثرا فى بلورة وصياغة هذه الثقافة ، وبالتالى يصبح فاعلا ومساهما فى تشكيل الوعى الجماعى لهذه المجتمعات، ومن هنا تصبح عملية التحريك والحشد السياسي لافراد هذه المجتمعات سهله جدا وذات فعالية اثناء الازمات وتحديدا الازمات الخارجية وحالات العدوان الاجنبى(١٧). ويعد المجتمع المصرى منذ العصور الفرعونية الاولى من المجتمعات الأكثر تأثيرا وانسياقا لفعل العامل الدينى، فالموروث الفرعونى برمته وتنوعه، جاء حصيلة المزج ما بين الدين والدولة. فتشير معظم الأدبيات التاريخية الى دور الفرعون والمؤسسة الدينية(الكهنه) فى تحشيد المحكومين لتأييد تطلعات الدولة فى مواجهة الأخطار الأجنبية(١٨).

لذا، تحتل مسألة الخطاب الدينى ركنا اساسيا فى سياق الحديث عن دور الأديان فى تطوير المجتمعات، اذ ان للخطاب الدينى تاثيرا بالغا فى توجية وتشكيل فكر الناس ووجدانهم وسلوكهم فى مجتمعاتنا العربية(١٩). انه وسيلة للتواصل بين البشر لاظهار الحقائق، وتصحيح سوء الفهم، وتوفير اسباب النهضة الشاملة من خلال الخبرات والتجارب، كما انه يشكل البنية العقلية لدى الناس من خلال اعطائه للناس صورة عن الدين والحياة والعالم من خلاله، وحثه فى الانسان اعمال العقل فى المشكلات التى تواجهه للوصول الى حلها. وذلك بالنظر الى ايات الله فى الخلق والابداع والتكوين. وللخطاب اهميه بالغه على الجانب النفسي للانسان، وذلك بكونه يراعى احوال الناس وقضاياهم ومشاكلهم وهمومهم التى لا تخلو منها امه، فيعلق عليه بالاسلوب الحكيم، ويعالجها بالطريق القويم . الى جانب هذا ايضا نجد ان للخطاب الدينى ضرورة لمخاطبة المجتمعات غير الاسلامية، بهدف تصحيح التصورات المغلوطة والافكار الخاطئة عن الاسلام والمسلمين، وبخاصة بعد تزايد الخلط بين الاسلام والارهاب فى اعقاب الحادى عشر من سبتمر، وما يجرى من احداث الى يومنا هذا(٢٠).

ويرى احمد زايد أن الدين يلعب دورا محوريا في تشكيل الهوية من خلال حضور الدين في الحياة العامة ، والخاصة ، فلم تنزع التغيرات الحديثة الدين من الحياة ، ولم ترفعه من المجال العام وتنزله إلى المجال الشخصي، بل ظل حاضرا في كل المستويات في الحياة السياسية، وفي الخطب السياسي، ولم يبعد الدين حتى عن المشاركة في الحكم، وفي تسيير أمور المجتمع، ولذلك أصبح الدين أحد المقومات الأساسية في تشكيل هوية المجتمع ، وقد رأى هابرماس أن

العقلانية والتكنولوجيا والنزعة العلمية كان لها تأثيرات سلبية على المعتقدات الدينية وعلى الممارسات التقليدية، ولكن الدولة لاتستطيع أن تحقق شرعيتها بعيدا عن الرابطة العقدية ، والأخلاقية، والدينية السابقة على وجود الدولة وبذلك تصبح الدولة في حاجة للدين قدر حاجتها إلى العلمانية، ولذا يعيد هابرماس للدين وجوده في المجال العام(٢١).

الخطاب السائد حول تجديد الخطاب الدينى، يشكل واحداً من أكثر الخطابات شيوعاً الآن فى الأجهزة الإعلامية المرئية والمسموعة المكتوبة، وذلك على الرغم من أن مفهوم الخطاب كان جزءاً من تطور العلوم اللغوية- اللسانية-، والأحرى القول ثورة الألسنيات المعاصرة وتداخلها وتأثيرها على كافة العلوم الاجتماعية، من السوسيولوجيا إلى الثقافة إلى القانون والعلوم السياسية، والآداب، والنقد الأدبى والمرئيات ... الخ.(٢٢)

ان المقصود بتجديد الخطاب الدينى هو اعادة صياغة وتشكيل العقل العربى الاسلامى ليباشر مهامه التجديدية بوعى يميز بين الثوابت والمتغيرات ويحاول ايجاد حلول علمية لما يطرحه علينا عصرنا من قضايا لم يعرفها ماضينا ، حلول تكون مشبعة بالخلفية الاسلامية، وتكون قادرة على الدفع بنا فى طريق التقدم ، طريق مواكبة العصر والمساهمة فى إنجازاته(٢٣).

ان تجديد الخطاب الدينى انما هو بتعبير ادق تحديث للفكر الدينى، وان ممارسة تلك العملية تتطلب عقلية حداثية، وتتطلب خصائص اجتماعية بنيوية معينة اذا تصورناها على انها عملية شاملة للقطاعات العريضة فى المجتمع، وان التحليل التاريخى السوسيولوجى للظاهرة الدينية يبين لنا ان اتجاه التطور وما له انما يتمثل فى علمنه فهمنا للظاهرة الدينية وهى العملية التى لا تتناقض مع الدين فى حد ذاته بل تتناقض مع التسلط الدينى على ما هو خارج نطاقه واخيرا فالعلمنه هى التعبير الدقيق للتحديث فى عصرنا الراهن(٢٤).

ثامناً: الخطاب الدينى الحداثى والمابعد حداثى

لعل مميزات العصر الحاضر الذى نعيشه اليوم من سقوط للحدود الزمانية والمكانية، وتلاشي المسافات، التى ادت الى مزيد من التفاعل البشرى والانفتاح الثقافى والتنازع الحضارى، هذه الثورة التقنية الهائلة نسبه الى ميلادها وتطورها فى كنف الحضارة الغربية افرزت تحديات كبيرة اليوم على كافة الاصعدة ، فعلى الصعيد الدينى ادت الى تغليب المادة على الروح، والعاجل على الاجل، والنزوة على المبدأ، واختزلت الانسان فى بعده المادى الاستهلاكى بل والشهوانى احيانا، وساهمت فى ترويج العلمانية الغربية، والدعوة الى فصل الدين عن الدولة فكرا وممارسة(٢٥).

ولعل الازمة الحقيقية الذى يعانى منها الخطاب الدينى المعاصر ترتبط ارتباطا وثيقا بتلك الأزمة الحضارية التى تعانى منها الامة الاسلامية ، فاذا كان الخطاب الغربى فى اهم دوائره قد اختزال الاسلام فى الارهاب والتخلف، فإن الخطاب العربى الاسلامى فى توجهه العام قد اختزال

ازمة الامة فى ازمة خطابها الدينى ، وهو اختزال مخل يزيد من تعقيد الازمة ولا يساعد على حلها وذلك لان ازمة الامة فى الواقع تتخطى الخطاب الدينى الذى يعد احد اوجه الخلل فى حياتنا المعاصرة وانه لايمكن حل ازمة الخطاب الدينى بمعزل عن ازمة الواقع المجتمعى فى ابعاده السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية(٢٦) .

تشكل الوعى العربى الاسلامى الحديث والمعاصر نتيجه التصادم الذى حدث بين واقع الثقافة العربية الاسلامية والتحديات التى فرضتها الحداثة الغربية التى اقترنت بالتوسع الاستعمارى، سواء كان ذلك منذ الحملة الفرنسية، او مع التوسع الكولونيالى الاستعمارى، فانشد الوعى العربى الاسلامى بين محاولات الفهم والتعقل والمواجهه والحفاظ على الذات. وفى ظل هذه الظروف ولد الخطاب الدينى الحديث والمعاصر واخذ فى التطور متفاعلا سلبا او ايجابا مع ذلك التحدى الغربى الذى فرض نفسه مع بدايات القرن التاسع عشر، وبصورة اساسية مع بداية التوسع الاستعمارى الذى انفتحت معه عيون المسلمين على التطور الهائل للحضارة الغربية، وهم يعيشون واقع متخلف مثقل بمشاكل كثيرة اتضحت لهم عندما رأوا هذا التطور، والمفارقة ان هذا الغرب المتطور اراد ان يسلب خيراتهم، وهدد هويتهم، وفرض عليهم الخضوع له٢٧).

ان من اعراض الخطاب الدينى المعاصر فى العالم العربى، انه خطاب ضد الآخر يرفض الآخر خطاب يمتلك الحقيقة واى آخر لا يوافق عليها فهو عدو، خصم . ايا كان الآخر(مسيحى- يهودى- بهائى....الخ) ، فالمراة تحولت الى اخر ، وكأن الخطاب الدينى وليس الفكر الدينى منح نفسه الذكورية، اصبح خطابا ذكوريا وبالتالى اصبحت المراة هى الاخر ايضا ، يصبح عندنا الاخر فى الدين، الاخر فى الملة ، الاخر فى الجنس ، والاخر فى الرأى ..الخ (٢٨)

ان الارتباط بين الولاء السياسي والوحدة الدينية تم تعديله في الخطاب الوطني المعاصر ليلائم واقع تعدد الأديان في مصر، وكون المسيحيون أقلية عددية معتبرة، فكان خطاب «الوحدة الوطنية» الذي يشير إلى اتحاد جماعتين دينيتين هما «المسلمون والمسيحيون»، تعبر عنهما مؤسسات هي «الأزهر واللكنيسة». ومثل ولاء الأزهر واللكنيسة للنظام السياسي أحد الركائز الأساسية للشرعية السياسية في الدولة المصرية. وتمثلت هذه الرؤية أساسا في العديد من السياسات والإشارة إلى الأزهر والكنيسة في دستور ٢٠١٢ وتعديلاته يمثل ظهورًا أوضح لهذه الرؤية. ولكن فيما يتعلق بالمسلمين، لم تعترف السياسات بالتعدد داخلهم بين مذاهب وميول وتوجهات فكرية مختلفة، باستثناء التعامل مع الطرق الصوفية وفق ضوابط «الإتاحة المشروطة» السابق الإشارة إليها. ويمثل هذا الارتباط بين الولاء الديني والسياسي مؤسسيا، وليس ثقافيا ، أحد الملامح التي كان التخلي عنها هو أحد الشروط الأساسية البنيوية لنمط الدولة الديمقراطية التي تقوم على مفهوم المواطنة، «وأن اندماج الجماعتين الدينية والسياسية أمر لا يتلاءم مع مبدأ

المواطنة الحديثة.» وارتبط هذا الاندماج بين الولاء الديني والسياسي بتقييد حرية الدين ومحاولة تحجيم واقع التعدد والتنوع في محاولة للحفاظ على ثقل الدين الرسمي أو المذهب الرسمي أو المرتبط بالسلطة(٢٩).

ان مكانه الدين عموما والخطاب الدينى بصفه خاصة فى المجتمع السياسي المعاصر ، يعد على اى حال من الاحوال امرا بديهيا واضحا ، فلدينا مجتمع تعددى دينى واجتماعى مع حكم علمانى ظاهرى ، ان الدين يشكل جزءا حيويا من المجتمع المدنى ويساعد على الاقل جزيئا من خلال توليد راس المال الاجتماعى على توفير مجال عام اكثر ثراء وديمقراطية ، فمن اكبر الانتقادات التى وجهت الى بوتنام عند تحليله لمفهوم راس المال الاجتماعى هو انه لا يعتبر الدين قوة سياسية علنية ، فعلى العكس من ذلك فوجود الدين كقوة سياسية علنية امر لا مفر منه ، فالديانه لها الكثير مما يجب ان تقوله عن شكل الحياة الاجتماعية التى يجب ان تجلس بها، وياتى تاثير الدين مباشرتنا ، ولكن بطرق سياسية غير مباشرة

ثامناً:الاطار المنهجى للبحث

اعتمدت الدراسة الحالية فى اطار تحقيقها للهدف الرئيس ، على المنهج التاريخى للتعرض للدراسات السابقة التى تناولت الخطاب الدينى بالدراسة ، لتحديد النشأة الاولى لمصطلح الخطاب الدينى ، والتعرف على خصائصة ومنطلقاته ، وبذلك نثرى المكتبة العلمية بالجديد فيما يخص قضية الخطاب الدينى وتجديده ، وعلى المستوى الامبيريقى نحاول رصد التأويل النسوي للخطاب الدينى وقضاياه ، وذلك من خلال التطرق لاستخدام منهج دراسة الحالة بادواته كامله ، على عينه ممثلة من اعضاء الجمعيات النسوية فى المجتمع المصري بالاضافة الى عينة اخرى من القيادات النسوية المعنية بدراسات المرأة ، للتعرف على اراءاهم حول الخطاب الدينى وما يدور فى اذاهانهم حوله .

تاسعاً : نتائج البحث :

توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج يعد اهمها:

١- تؤكد معظم افراد العينه ، على عدم قبول النسوية للخطاب الدينى ، وتصفه بانه خطاب عقيم يجر المرأة للوراء ويقف عائق امام تحقيق مطالبها وما تنادى به ، فالنسوية المعاصرة اساسها العلمانية ، وترى ان الدين وما يتعلق به على سطح المجتمع من خطاب دينى يعرض قضاياه ، يمثل جانب خاص بين العبد وربه وليس للدولة اى سلطة فى مراقبتى ما اعبد وكيف اصلى .

٢- الخطاب الدينى فى الاساس ، خطاب مسيس يخدم اغراض السلطة الحاكمة ، ولا يتطرق لقضايا المرأة الحقيقية التى تنادى بها النسوية ، بل على العكس يكرث صورة المرأة الدونية بانها عوره ، ويناقش قشور الدين بالنسبه للقضايا المتعلقة بالمرأة . "فالخطاب الدينى بتأويلاته كافة يحارب حرية المرأة" على حد قول احدى افراد العينه .

٣- ترى اغلبية العينة ان المشكلة تكمن فى تاويلات النص الدينى نفسه، فالدين الاسلامى اعطى المرأة كافة حقوقها وهو الدين الوحيد الذى انتشلها من ظلمان القمع والدونية الواقعة عليها قبل ظهوره ، الا ان محاولات التشدد الواضحة فى تأويل النص الدينى هى من سمحت بتعالى اصوات النساء لوقف تلك التاويلات المغلوطة والمنتسبه للدين ، ومحاولة اظهار الحقيقة للعيان .

٤- تؤكد النسوية ان المجتمع الذكورى هو السبب الرئيس وراء تلك التأويلات الدينية لحرمان المرأة مما تسعى اليه ، وهناك البرهان الدينى لما يقولونه ، حيث ان المجتمع المصرى متدين بالفطرة ، وكل من يسمع ان هذا كلام الله وان المرأة مكانها البيت والرجل صاحب الولاية ، تنصاع الاذان دون محاولة للتدبير وتبيان مدى صدق تلك التأويلات من عدمة.

عاشرًا : قائمة المراجع

١-شحاته صيام ، العنف مذهبا: نقض المراجعات والكفر بالاستتابة، دار .. ، القاهرة ، ٢٠١٤ ، ص٦-٧ .

(2)-Elsa Gozalez and ets , Beyond the conflict: religion in the public sphere and deliberative demoevacy , Res publice, Ajournal of moral, moral, legal and social philosophy ,vol,15,N3, 2009, p2

٣-أميل دوركايم: علم الاجتماع الدينى ونظرية المعرفة، ترجمة محمد الحاج سالم، في: يونس الوكيلي واخرون: الدين والمجتمع ونظرية المعرفة قراءات معاصرة في أعمال ايميل دوركايم، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، ٢٠١٥، ص,١٢٣

٤-شحاته صيام، ما بعد العلمانية وانسنه الدين " محاولة لتجديد التراث"، دار روافد للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٦ ، ص٢٨.

([5]) Max Muller, Origion and Growth of Religion as Ilustrated by the Religions of India sociological theory of religion ,New York, 1969.

٦-احمد على حجازى، دور المجتمع المدنى فى تجديد الخطاب الدينى: دراسة ميدانية على الجمعية الشرعية، حوليات آداب عين شمس، المجلد٤٤ ، القاهرة، ابريل- يونية ٢٠١٦، ص ١٧٠- ١٧١ .

٧-عثمان حسن عثمان ، اركيولوجيا الخطاب الدينى ورهان المستقبليات ، مجلة الدراسات المستقبلية ، المجلد ١٧ ، العدد الاول ، جامعة السوادن للعلوم والتكنولوجيا، السودان ، ٢٠١٦ ، ص١٣٣ .

٨-المرجع نفسه .

٩-رباب جلال البصراتى ، قضايا المرأة فى الخطاب الدينى المعاصر: دراسة تحليلية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة، قسم الفلسفة والاجتماع، كلية التربية، جامعة عين شمس ، مصر، ٢٠١٤، ص٥٤-٥٥ .

١٠-نبيل عبدالفتاح ، الثورة الدينية: ضرورة تجديد بنيات العقل والفكر ، المركز العربى للبحوث والدراسات ، الجيزة ، مصر ، ٢٠١٥,

١١-اشرف ابو عطايا ويحيى عبد الهادى ابو زينة، تطوير الخطاب الدينى كأحد التحديات التربوية المعاصرة، بحث مقدم لمؤتمر الاسلام والتحديات المعاصرة ، كلية اصول الدين ، الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، السعودية ، ابريل ٢٠٠٧ ، ص,٦٨٦

١٢-سيكو مارفا تورى ، رؤية فى اعادة تصنيف الخطاب الاسلامى المعاصر، مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع) ، العدد الحادى عشر ، ماليزيا ، ٢٠١٥ ، ص٩٩

([13]) Helen G.Johnson ;The Black Well dictionary of sociology; Auer Guide to sociological Language Black well publisher Inc,1997.

١٤-مروة صلاح الدين عبد الله ، علم اجتماع ما بعد الحداثة "رؤى نظرية ومقاربات منهجية " ، مصر العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ،رسالة منشورة ، ٢٠١٣ ، ص٢٢.

١٥-عبد الرحمن ابن خلدون، مفهوما ما بعد الحداثة، ما بعد البنيوية

http://redirelt.hp.com/suslrdr?Amazonca.uk

١٦- عبد الله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع " النظرية السوسيولوجية المعاصرة " الجزء الثاني، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ٢٠٠٦، ص ٣٦٢، ٣٦٣ .

١٧-اشرف محمد ، سلطة الخطاب " فرس الرهان" فى ظاهرة الجماهير ، مجلة ادب ونقد ، العدد ٣٥٠، مصر ابريل ٢٠١٦ ، ص٥٣،٥٤ .

١٨-عبد الناصر محمد سرور، دور الخطاب الدينى فى التعبئة السياسية فى عهد الرئيس عبدالناصر(أزمتى ١٩٥٦-١٩٦٧ نموذجا)، مجلة جامعة الازهر، سلسلة العلوم الانسانية، المجلد١٣، العدد A1 ، غزة ، ٢٠١١، ص٧٢٢: ٧٢٤ .

١٩-محمد شعبان وهدان، الخطاب الدينى للدعاه الشباب واثره على طلبة الجامعات، مرجع سابق، ص١٢١ .

٢٠-احمد السيد على رمضان، تجديد الخطاب الدينى، مرجع سابق، ص٢،٣ .

٢١-احمد زايد ، صوت الامام " الخطاب الدينى من السياق الى التلقى " ، دار العين للنشر، القاهرة ، ٢٠١٧ ، ص١٠ . وانظر فى ذلك ايضا: احمد زايد ، صور من الخطاب الدينى المعاصر(خطاب المؤسسة والنخبة) ، دار العين للنشر، القاهرة ، ,٢٠٠٧

٢٢-نبيل عبد الفتاح ، الثورة الدينية : ضرورة تجديد بنينات العقل والفكر ، المركز العربى للبحوث والدراسات ، القاهرة ، ٢٠١٥ .

٢٣-رجاء فؤاد غازى ، العقل العربى وتجديد الخطاب الدينى: دراسة نقدية ، مجلة دراسات تربوية ونفسية ، العدد٩٠، كلية التربية، جامعة الزقازيق، مصر ، ٢٠١٦ ، ص٦-٧ .

٢٤-عاطف احمد ، تحديث الخطاب الدينى: المجرد والملموس، مرجع سابق ، ص ٤١:٤٦.

٢٥-جبر محمد ابو سيف، المنطلقات الاساسية للخطاب الاسلامى المعاصر ، مجلة هدى الاسلام ، مجلد٦٠ ، العدد الثانى، الاردن ، تموز ٢٠١٦، ص٦-٧ .

٢٦-رجاء فؤاد غازى ، العقل العربى وتجديد الخطاب الدينى ، مرجع سابق ، ص٣١ .

٢٧-عثمان حسن عثمان ، اركيولوجيا الخطاب الدينى ورهان المستقبليات ، مجلة الدراسات المستقبلية ، المجلد ١٧ ، العدد الاول ، جامعة السوادن للعلوم والتكنولوجيا، السودان ، ٢٠١٦ ، ص١٢٥ .

٢٨-نصر حامد ابو زيد، ازمة الخطاب الدينى المعاصر: العرض والمرض، مجلة ادب ونقد ، المجلد ٢٧ ، العدد ٣١٢ ، اغسطس ٢٠١١ ، ص١٤ .

٢٩-عمرو عزت ، لمن المنابر اليوم؟ : تحليل سياسة الدولة فى ادارة المساجد ، المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، صادر عن وحدة الحريات المدنية ، القاهرة ، ٢٠١٤ ، ص٦٥